الوظائف الدلالية لأنظمة التواصل البصري
في عصر الإنترنت
رموز الإيموجي التعبيرية نموذجًا

إعـــــداد

د. عبد اللطيف مرزوق السلمي

أستاذ اللسانيات المشارك، كلية العلوم والآداب بالكامل،

جامعة جدة ـ المملكة العربية السعودية

ammalsolami@uj.edu.sa

تاريخ الاستلام: ١٤/ ٣/ ٢٠٢٢م

تاريخ القبول: ١٤/٤/ ٢٠٢٢م

ملخص:

تكتسي رموز الإيموجي التعبيرية اليوم أهمية بالغة عند مرتادي الإنترنت في إقامة تواصل اجتماعي ناجع ومنفتح وممتع. كما أن انتشارها اليوم يثير عدة أسئلة رئيسية حول كيفية تواصلنا الآن، والأهم من ذلك والأكثر دلالة هو، لماذا نُقبل على هذا النوع من التواصل وبشكل يومي؟ وكيف لهذه الرموز أن تجسّد المواقف والانفعالات والأحاسيس السلبية والإيجابية والمحايدة وسائر اهتمامات الناس؟ وبمعنى آخر، وبلغة اللسانيين كيف لهذه الرموز البصرية أن تشكّل مداخل معجمية بصرية قادرة على إنتاج دلالات متعددة داخل سياقات مختلفة؟

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل رموز الإيموجي التعبيرية باستخدام النظرية الدلالية في شقها المعجمي، انطلاقا من تحديد الخصائص الدلالية والسمات متعددة الوسائط لهذه العلامات البصرية كما هي مستخدمة في الشكل المكتوب. وباستخدام النظرية التداولية في تركيزها على وظائف هذه الرموز بوصفها أفعالا قادرة على إحداث تأثيرات بالغة الأهمية على المتلقي في سياقات مختلفة، والنظر في الطريقة التي تنتج بها هذه الرموز التعبيرية معانيها– داخل النص المكتوب– باعتبارها شكلا جديدًا من أشكال الكتابة البصرية الرامية إلى تحقيق أغراض تواصلية، من خلال قدرتها اللسانية. كما تقدم هذه الدراسة نظرة عامة على وظائف رموز الإيموجي التعبيرية في التواصل الكتابي اليومي، واستثمارها لتكملة النص أو لاستبداله.

Abstract:

The semantic functions of visual communication systems in the Internet age Emoji As a Model

Today, emoji are of great importance for Internet-users in having effective, open and enjoyable social communication. Its prevalence today raises several keyquestions about how we communicate in this age. More importantly, why are we willing to accept these forms of communication and how did these symbols succeed to express human beings' attitudes, emotions, negative, positive and neutral feelings In other wordshow these visual symbols form lexical entries and how are they capable of producing multiple connotations within different contexts.

Therefore, study aims to analyze emoji expressions using the semantic theory in its lexical component, based on the determination of the semantic characteristics and the multimodal features of these signs as they are used in the written form. It doesn't only use deliberative theory in its focus on the functions of these symbols as actions capable of having critical effects on the recipient in different contexts, it considers the way in which these emoji produce their meanings- within the written text- as a new form of visual writing aimed at achieving communicative purposes, through its linguistic capacity. In addition, it considers the way in which these emoji produce their meanings within the written text as a new form of visual writing aiming to achieve communicative purposes

Furthermore, the current study provides an overview of the functions of emoji in everyday to replace the written communication forms, specially, the text. Then it discusses a question that is heavily debated by the different researchers: can these emoji become the basis of a new world language? These emoji offer a variety of gestural capabilities, enabling their users to derive multiple meanings and connotations sufficient to provide non-language features capable of assisting written communication over the Internet.

keywords: Emoji - Sentiment Analysis - Visual Communication - Semantic and Pragmatic Functions -Unicode.

مقدمة:

إن التفكير البصري اليوم، هو بنفس أهمية الإدراك اللفظي، إن لم يكن أكثر من ذلك. صحيح أن العالم بات يعيش في ثقافة بصرية حيث تكون الصورة أكثر انتشارًا من الكلمة المنطوقة، وهو ما أجبر الإنسان اليوم على تغيير الطريقة التي يتفاعل بها الناس ويتواصلون معها شفهيًا وكتابيًا بوتيرة سريعة.

وفي هذا الإطار، نشأت منصات تقنيّة مختلفة يستطيع من خلالها الناس استعمال إبداعاتهم اللغوية والتعبير عنها، خصوصًا أن شبكة الإنترنت غدت توفر مجموعة متزايدة من الخدمات وأعدادًا متزايدة من منصات الاتصال القائمة على لوحة المفاتيح مثل؛ البريد الإلكتروني وغرف الدردشة والتي تشمل "whatsapp و facebook و twitter و instagram ومجموعات الألعاب وغيرها. وأمام تأثير الإنترنت على اللغة، أخذ خبراء اللسانيات والاتصال على عاتقهم مهمة البحث والتحقيق في الخصائص اللسانية لهذه الثورة الرقمية، ممّا دفعهم لطرح أسئلة هامة تحث على التفكير من قبيل: هل العلاقة بين التقنية واللغة مفيدة بشكل متبادل أم مقتصرة على طرف دون آخر؟ ما آثار هذه العلاقة لِكِلا المجالين؟ هل يمكن وصف هذا التغيير بأنه تغييرٌ ثوري؟

أمام هذا التطور التقني المتسارع، حرصت الأبحاث اللسانية المعاصرة بمختلف اتجاهاتها على إظهار التطور الذي تشهده العملية التواصلية بين البشر، والتحقق من مدى تأقلم هذا الإجراء مع الاتجاهات الاجتماعية وأنماط الحياة، كما عُنِيت بإبراز دور اللغة– باعتبارها كائنًا حيًّا– في الاستجابة للتغيرات والمواقف الاجتماعية، وطبيعة تطور دلالاتها واستعمالاتها التداولية وفقًا لاحتياجات مستخدميها أو متكلّميها. ولقد أثار ظهور أجهزة الاتصالات المحمولة في العصر الحالي مخاوف المجتمع اللغوي لما أصبحت عليه اللغة؛ حيث أدى ظهور شبكة الإنترنت، إلى تغيير عميق في الطريقة التي يعبر بها الناس عن أنفسهم وعن أفكارهم وأهوائهم. ومع التدفق والكم الهائل

والتطور السريع الذي تنتجه التكنولوجيا كل يوم وحين، فإن مستعمليها لا يترددون في إحداث مفردات جديدة دالّة عن عصر جديد؛ تنم عن بزوغ نجم لغة جديدة تخضع– بلغة اللسانيين– لنظام من القواعد التي سيتم الاصطلاح والتواضع عليها من لدن الجماعة اللغوية التي تستعملها. لقد اختزلت اللغة، وتحديدًا صور الكتابة، في أرقام وحروف، ومع مرور الوقت أضيفت لهذه الأرقام والحروف صور وأشكال تعبيرية أخرى، جعلت المتأملين يدركون أن اللغة تأتي في هيئات وأشكال عديدة؛ وتعدّ رموز الإيموجي التعبيرية أحد هذه الأشكال التي زاد استعمالها من قيمة القدرة التواصلية الإجمالية، كما أنها توفر قدرًا أكبر من الوضوح للرسائل النصية.

لقد أصبحت اليوم رموز الإيموجي التعبيرية لغة منتشرة يتداولها الناس بشكل لافت، وشكّل إدخال هذه الرموز تحولاً كبيرًا ومثيرًا في أنظمة الكتابة عبر شبكة الإنترنت، جعل الخطابات الإلكترونية حاليًا تميل إلى التهجين والمزج بين لغات متعددة داخل النص الواحد. فاللغة اللفظية للرسالة المكتوبة تقترن وتتّحد مع مقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية والصور الفوتوغرافية. ومع ذلك، تظل الظاهرة الأكثر إثارة للإعجاب والاستغراب– في الوقت نفسه– هي الدمج المنظّم والمنهجي لرموز الإيموجي التعبيرية في اللغة اللفظية، فأصبح المتعامل مع هذه الصيحة الجديدة يوظف نصًا هجينًا يجمع بين اللفظ والصورة.

تهدف هذه الرموز – في أغلب الحالات – إلى التأثير على المرسل إليه أو إيضاح موقف المتكلم بشكل عام، ولكنها تستخدم أيضًا لاستبدال المعجم بطريقة توضيحية أو شبه سردية لتيسير عمليات الفهم، وقد مَثَّلَتْ هذه الرموز منذ ظهورها مشكلة للباحثين في مجال الدراسات اللسانية؛ وبخاصة ما يتعلق بالتسمية والتصنيف: إذ كيف يسمّونها؟ وكيف يمكن تصنيفها؟ وما الممكنات المتاحة لتخصيص قاموس يجمعها؟

كثيرًا ما توصف رموز الإيموجي التعبيرية بعبارة «اللغة المشتركة»، وهي لغة ربط تسمح للبشر بتجاوز حواجز اللغة المنطوقة، والاختلافات الثقافية. ولكن هذه الرموز ليست مجرد وسيلة بسيطة للتواصل، أو وسيلة للدعابة بين الأصدقاء، ولكنها في الحقيقة تمثل ما يمكن اعتباره اللغة البصرية أو الأيقونية المولودة في العالم الرقمي والمصممة لإضفاء لمسة عاطفية إلى النصوص المكتوبة، والتي تحولت خلال السنوات الماضية إلى سمة مميزة يتواصل بها الناس، وبات من المألوف أن تظهر في البيانات والبلاغات الصحفية ورسائل البريد الإلكتروني المحترفة للشركات.

ففي عام 2015 تبوّأ مصطلح «إيموجي» مكانًا متميزًا وملحوظًا في قاموس أوكسفورد الشهير وقد عبر الباحث مارسيل دانيسي عن هذا عندما أشار في مدخل مؤلفه " **سيميائيات الإيموجي**"، أن عام 2015 عرف مولد حدث فريد. يتجلى ذلك في انتقاء قاموس أكسفورد رمز إيموجي المعروف باسم "**وجه بدموع الفرح**"😂 "**مفردة للسنة**". كانت هذه المفردة عبارة عن صوَيرة لها دلالتها المعبرة، وتم اختيارها من قبل أعرق القواميس في العالم. وقد لقي هذا الاختيار استحسانًا من قِبَلِ (أكاديميين وأساتذة ولغويين وغيرهم)؛ مما يبشّر بتحول حقيقي قد يحدث في عالم الاتصالات البشرية، مع ما لهذا التحول من انعكاسات على مستوى التفكير الواعي الإنساني. انتقى قاموس أوكسفورد رمزًا بصريًّا غير لفظي، عوض كلمةٍ؛ لأن هذا الرمز سوف يكشف بالنسبة إليه عن "الروح العاطفية والمزاج وسائر انشغالات الناس" ولهذا السبب، اتسعت بقعة الاهتمام بهذه الرموز في أوساط كل مستعملي الشبكة العنكبوتية. (١)

وتأسيسًا على ما سبق، جاءت هذه الدراسة لتبحث في الأسباب الدلالية والتداولية والثقافية التي كانت وراء إقبال الناس على هذه الكتابة الجديدة حتى غدت هذه الرموز اليوم نظامًا بصريًا دالاً لكل مستعملي التقنية الحديثة، الأمر الذي دفع الباحثين في مجال صناعة المعاجم والقواميس إلى التفكير بتخصيص قاموس لها. ما جعل الدراسة الحالية أيضًا تسعى إلى توصيف أيقونات الرموز التعبيرية من حيث

قيمتها العلائقية في إنتاج المعنى والقصد. ففي عصر "**القرية الإلكترونية العالمية** " أصبحت رموز الإيموجي لغة مشتركة بين الناس قادرة على تذويب كل الخلافات اللغوية وتجعلهم في تواصل دائم وتساعدهم في تدبير الخلافات الناجمة عن سوء الفهم التي لطالما كانت تشكل عائقًا تواصليًّا بين الأمم.

بناء على ذلك، سعت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على العناصر الآتية:

أولا: تساؤلات الدراسة:

١- ماذا نقصد برموز الإيموجي التعبيرية؟ وما أصلها التاريخي؟ وما علاقتها بالكتابة التصويرية؟

٢- إلى أي حدّ تُشكّل هذه الرموز التعبيرية أنظمة كتابة جديدة ومداخل معجمية بصرية على غرار المداخل المعجمية اللفظية؟

٣- ما وظائفها الدلالية والتداولية والنصية؟

٤- ما التأثير الذي يمكن أن تحدثه على مستقبل اللغة واللغة العربية تحديدًا؟ وهل يعدّ الإقبال على هذه الرموز التعبيرية في العصر الرقمي، دليلاً على هذا الاهتمام بالقراءة والكتابة؟

٥- على أيّ أساس يمكن اعتبار رموز الإيموجي التعبيرية لغة بديلة قادرة على تلبية جميع احتياجاتنا التواصلية القائمة على النص؟

٦- لماذا تُعدّ رموز الإيموجي التعبيرية- عند بعض مستخدمي الإنترنت-بديلاً قادرًا على تعويض السمات غير اللغوية التي يفتقر إليها النص المكتوب كما يظهر في التواصل وجهًا لوجه؟

٧- هل تُستخدم رموز الإيموجي التعبيرية لتزيين الرسائل النصية فقط، أم تؤدي وظائف تواصلية أخرى؟

ثانيا: أهداف الدراسة:

١- التعرف على الدور الذي تقوم به رموز الإيموجي التعبيرية في توفير الميزات اللغوية في الرسائل النصية.

٢- كشف الدلالات اللغوية والوظائف التواصلية التي تحملها رموز الإيموجي التعبيرية.

٣- فحص الأدوار التي تؤديها رموز الإيموجي التعبيرية من حيث التحكم في سلاسل المحادثات، وإنشاء سلوك لغوي جديد عبر الإنترنت.

٤- أهمية رموز الإيموجي التعبيرية في إنشاء المحادثات عبر الإنترنت ومدى استمرارها أو إنهائها.

٥- تحليل التأثير الذي أحدثته هذه الرموز في لغة الرسائل النصية.

٦- إدراك التأثير الظاهر والخفي الذي تمارسه رموز الإيموجي التعبيرية على مستقبل وأنظمة الكتابة واللغة والهوية.

ثالثا: أهمية الدراسة ومبرراتها:

تحظى رموز الإيموجي التعبيرية بشعبية كبيرة على الإنترنت، فهي تعتبر من نتاج العصر الرقمي الذي دخل إلى الحياة الافتراضية بشكل سريع ودون استئذان، بل أصبح لرموز الإيموجي التعبيرية أهمية كبيرة في غرف المحادثات والتواصل الإلكتروني، وأصبح الاعتماد عليها يوازي الاعتماد على اللغة التي تتم عن طريق الكلمات؛ لذلك ستساهم هذه الدراسة في محاولة فهم الدور الذي تجسده رموز الإيموجي التعبيرية انطلاقًا من خصائصها الدالة للغة الرسائل النصية. وينظر إلى استخدامها في مواقع التواصل الاجتماعي على أنها أمارات دالة على ترجمة الأحاسيس والعواطف وبوصفها شفرات ضرورية في توليد الإشارات اللازمة لإكمال التواصل وفهم رسالة ومحتوى النص في هذا العصر التقني.

وتأمل هذه الدراسة في إثارة فضول الباحثين وتحفيزهم في مختلف التخصصات، وتعبيد الطريق لمزيد من الدراسة والبحث في التحديات الجديدة التي تثيرها رموز الإيموجي التعبيرية.

١ – الإيموجي: الماهية والدلالة:

الإيموجي رمز تعبيري دالّ، وهو عبارة عن صوَيْرة أو شكل أيقوني صغير، وتكون هذه الصويرة إما ثابتة أو متحركة، تمثل رسم وجه ما أو لشيء ما في العالم الرقمي، وتوجد أشكال الإيموجي على نطاقٍ واسعٍ على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الهواتف الذكية، ومنصات التواصل الأخرى.

كلمة emoji هي مصطلح ياباني الأصل絵文字 ويقصد بالحرف"e" في مفردة emoji "الصورة" في حين تعني"moji""الحرف أو الصورة" وعندما نجمعهما نحصل على الكلمة المركبة "الصورة الكلمة" وتنطق باللغة اليابانية إيمودزي EMODZI.[٢]. يرجع الفضل في اكتشاف هذه اللغة إلى الياباني شيغيتاكا كوريتا Shigetaka Kurita، الذي عمل على ابتكار طريقة بسيطة وسريعة وجذابة في تبليغ الرسائل، وذلك من خلال مجموعة من الرموز التي نمت بتطور التكنولوجيا؛ حيث انتقلت من رموز الإيموتيكون (أشكال تعبيرية بسيطة يمكن إنجازها عبر مفاتيح الحاسوب) إلى أشكال تعبيرية بالغة الجمال إلى أن استقرت على ما هي عليه اليوم في الاستعمالات اليومية التي يتم تداولها في شبكات التواصل الاجتماعي، وازدادت أهمية هذا التحول مع نيكولا لوفراني Nicolas Loufrani" الذي قام بإضفاء أسلوب إيجابي وتفاؤلي على البرامج الإخبارية. ومع تكرار الاستعمال الإيجابي لهذا الرمز، أصبح شيئًا معروفًا في كل أنحاء العالم. وبعد مرور ربع قرن اكتسبت هذه الرموز التعبيرية شهرة هائلة بعد أن أصبحت تستخدم يوميًا للتعبير عن جميع القضايا التي لها صلة بالإنسان، وبقضاياه اليومية من العواطف والأحاسيس وصولاً إلى السياسة، بما يتجاوز بكثير الأهداف الأولى للمصمم الياباني شيغيتا كوريتا. [٣]

قد لا يكون دافع اختيار قاموس أكسفورد لتسمية رمز الإيموجي على أنه كلمة العام مدفوعًا بسبب تعديل معنى الكلمة، بل سببه هو تلخيص التطور الاجتماعي والثقافي الذي يعرفه العصر في رمز تصويري. وقد لا يُنظر إلى رمز الإيموجي من

الناحية التقنية على أنه كلمة، غير أنه، بالنسبة لبعض الباحثين في مجال التواصل غير اللفظي، ليست هناك طريقة أخرى للتعبير عن الحالة المزاجية لعام 2015م سوى من خلال رمز إيموجي "وجه بدموع الفرح"، والذي يمثل ظاهرة الرموز الإيموجية التعبيرية بشكل عام.

لقد أصبح رمز الإيموجي متاحًا خارج اليابان منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين من خلال تطبيقات منفصلة، والتي تتيح للمستخدمين نسخ الرموز ولصقها في الرسائل النصية ورسائل البريد الإلكتروني. ويرجع صعود شعبية الرموز التعبيرية إلى دمجها في مجموعات من الأحرف المتوفرة في الهواتف المحمولة. ففي عام 2011، أضافت شركة آبل Apple لوحة مفاتيح رموز تعبيرية رسمية إلى iOS؛ وبعد عامين حذت Android حذوها؛ مما سمح للأشخاص بالوصول إلى الرموز التعبيرية مباشرةً من لوحة المفاتيح على هواتفهم– بالطريقة نفسها التي تنتقل بها إلى لوحة المفاتيح الكورية أو اليابانية للوصول إلى تلك الأحرف الخاصة باللغة– والرموز التعبيرية الشائعة لدى جمهور جديد تمامًا. ولقد قالت صحيفة نيويورك تايمز إن هذه الخطوة يمكن أن تعطي الرموز التعبيرية لقطة "للنجاح السائد"، مشيرة إلى أن الشباب كانوا يضبطون بالفعل عاداتهم في الرسائل النصية لتشمل الرموز الصغيرة: حيث أصبحت عبارة "أنا أحبك" مجسدة على هذا الشكل ❤.(٤)

٢- الإيموجي: الأصل التاريخي وأنظمة الكتابة

شكل اختراع الإنسان الكتابة في العصور القديمة حدثًا تاريخيًّا مهمًا في حياة المجتمعات وتطورها، ففي العصور الحجرية مثلاً، كانت الكتابة على شكل رسوم تصويرية اجتهد المؤرخون في إدراك خصوصياتها انطلاقًا من معاينتهم لهذه الآثار التي خلّفها إنسان العصر الحجري ومحاولة فك شفراتها. فتطورت الكتابة واخترع الإنسان الأبجدية اليونانية بتغيير الصور إلى أشكال تجريدية مكتوبة. ومع أن هناك نظريات عدّة حول أصول الكتابة، إلا أن هده الدراسة ليست بحاجة للخوض في

النقاشات التاريخية لتبرير هذا. غير إن مما له علاقة بموضوعها، ما ورد في رأي مارسيل دانيسي من أن "هناك بعض الحقائق والأفكار التي حظيت بقبول واسع بين اللغويين وعلماء الحفريات، وأبرزها هو أن الكتابة التصويرية تسبق من الناحية الوراثية جميع الأنواع الأخرى وأن ظهورها يتزامن مع ما يسميه العلماء "بفن ما قبل التاريخ". وإذا كان الأمر كذلك، فإن الكتابة والفن ربما يكون لهما أصل مشترك (بويساك 1993،1994، Bouissac1997). وحتى يومنا هذا، يبدو أن البشر يميلون بشكل بديهي إلى إدراك الكتابة بالصور أكثر من أي نمط آخر، بما في ذلك رموز الإيموجي، بالرغم من أنها، وإلى حد ما، تعدّ كتابة فنية. ويبدو أن "غريزة الكتابة بالصور" (دوتون Dutton 2010) هي جزء من الحمض النووي البشري، إذا جاز التعبير، إذ إنها تظهر في وقت مبكّر من الحياة. ففي الوقت الذي ينطق فيه الأطفال بأولى كلماتهم، فإنهم يبدؤون أيضًا إذا ما تم منحهم بعض أدوات الرسم، في الكتابة والرسم دون أي تدريب مسبق، وقد يعتبر البعض أن هذا الفعل قد يكون بقايا تطورية من الماضي البعيد الذي يشكل بطريقة لا واعية دليلا على تطوير اللغة (فيغوتسكي Vygotsky 1962)."[٥]

إن الأمر المثير للاهتمام بشكل خاص عند النظر إلى رموز الإيموجي التعبيرية هو الارتباط بين لوحات الكهوف التي يبلغ عمرها ٤٠ ألف عام والتي تحكي قصصًا في صور باستخدام البشر والحيوانات وصور أخرى بدلاً من الكلمات.

الشكل رقم١: الهيروغليفية المصرية

وتُظهر الرموز التعبيرية لكلمة "رجل" و "شمس" أوجه تشابه واضحة مع هذه اللغة التصويرية كما يوضح الشكل التالي:

الشكل رقم٢: الشمس والرجل

لقد بدأت البشرية منذ أقدم العصور بالتعبير عن ذاتها من خلال الرسم على جدران الكهوف والمغارات قبل أن تخترع الكتابة، ومع مرور الوقت تحولت هذه الرسوم إلى اللغة بطابعها المجرد، أو إلى خطوط تحتفي بعكس المنطوق وتحويله إلى مكتوب. وبناءً عليه يتضح أن الكتابة ليست لغة، بل هي مجرد وسيلة لتسجيل اللغة عن طريق علامات مرئية، لتتشكل الكلمة بمنطوقها ومكتوبها، وبذلك تحولت اللغة إلى قيم مجردة للتعبير عمّا يرغب الانسان بالتواصل من خلاله أو فيه، ولعله كان تطورًا قوامه التخلص أو التخفف من تفاصيل الرسم إلى قيم التجريد.[٦]

لقد كان اختراع الكتابة منذ نحو خمسة آلاف عام منعطفًا هامًا في تاريخ وواقع البشر، فقد بدأ التدوين أولا بالرموز والصور، قبل تطور الأبجدية المعهودة. ثم بدأ الإنسان بالتعبير عن طريق رسم الفكرة التي يريد التعبير عنها، وتدرّج في التطور والتغيير نحو الرمزية ثم ارتقى إلى مرحلة أكثر نضجًا، ولقد جاءت الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة والكتابات السومرية وغيرها في أسيا الصغرى والصين كأشهر تعبيرات صورية ورمزية. وتشير استكشافات علماء الآثار بأن الكتابة في العهود الغابرة كانت تصويرية في طابعها، إذ تتخذ هيئة رسوم نُقشت على ألواح طينية، ومع تطور الفكر البشري تحولت إلى أنظمة كتابة تفكيرية يعبّر عنها بواسطة حروف أبجدية. ولعل اختراع الإنسان الكتابة عبر أبجديات هيروغليفية، كان عاملاً حاسمًا في حياة الناس وفي طريقة تدبير التواصل بينهم في مرحلة تاريخية معينة.

احتاج البشر دائمًا إلى التواصل، وإلى التبليغ والتعبير عن مشاعرهم وعواطفهم إما حماية لهذه المشاعر أو مشاركة مع الناس، وعلى مر التاريخ استخدم الإنسان الصور أو الرموز لتحقيق ذلك وأنشأ روابط بصرية تضمن له هذا التواصل. ويرى عدد من نقاد رموز الإيموجي التعبيرية بأنه عندما أصبحت الرسائل النصية شائعة لأول مرة، كان استخدام لغة النص المختصرة أمرًا شائعًا، وهو ما يخلق مخاوف بشأن فقدان مهارات القراءة والكتابة ومهارات الاتصال، فيما ترى بعض الأوساط العلمية أن الاستخدام المتزايد لرموز الإيموجي هو علامة على أن اللغة تتطور، وإن كانت تعيد المجتمع إلى التمثيلات التصويرية للتاريخ القديم الذي يعتبر أقل فكرًا وذكاءً (جونز، 2015؛ ماكنتاير، 2016). ومالا يعترف به منتقدو هذه الرموز التعبيرية هو أنها علامة على التطور والطبيعة الحية للغة (غولدفيلد، 2012). بالإضافة إلى ذلك، فإن تعقيد هذه الأنظمة التصويرية المبكرة يتعارض أيضًا مع انتقال وتطور منظور اللغة (Adler et al، 1991).[٧]

٣- رموز الإيموجي التعبيرية: من الدلالات المعجمية إلى الدلالات الثقافية

نظرًا لأن تداول وتأويل الأشخاص لرموز الإيموجي التعبيرية غالبًا ما يكون مختلفًا، للتفاوت المحتمل بين المستخدمين في إدراك دلالات ومعاني هذه الرموز ، جاءت هذه الدراسة للعمل على إعطاء الدلالات والمعاني المحتملة لأهم الرموز التعبيرية في أفق إنشاء قاموس للرموز التعبيرية، وذلك على نحوٍ يمكّن الأشخاص من التعرف على ما يعنيه كل رمز تعبيري، الذي يعني حرفيًا وفقًا للغة مصدرها (اليابانية) "الكلمة الصورة"، فهي أشكال صممت لتساعد في إضفاء الإثارة على النصوص والمنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي.

إن استخدام الرموز التعبيرية باستمرار عبر الثقافات وعبر الشاشات وعبر الزمن حريٌ بأن يقود إلى اهتمام متزايد بهذه الظاهرة، ومع الكم المتزايد لعدد هذه الرموز أضحت فكرة تطوير قاموس معني بها ملحة، ويعزز من ذلك وجود مواقع خاصة

بالإيموجي وبأشكالها وأصنافها التي تشمل الإنسان والحيوان والطبيعة والأشياء والطعام والسياحة والسفر والأعلام.[٨]بل إن التفاعل مها قاد إلى نشأة مواقع أكثر احترافية في تقديم هذه اللغة البصرية وبتتبع كل ما استجد في حقلها، ذلك على غرار موقع "إيموجي بيديا"[٩] الذي يعدّ مرجعًا إلكترونيًا موسوعيًا في توثيق معاني ودلالات رموز الإيموجي التعبيرية حسب الشفرة المعيارية الموحدة يونيكود Unicode،[١٠] وحسب آخر التحديثات التي تخضع لها التطبيقات في كل الأجهزة الذكية الحاضنة لهذه الرموز. ومن أبرز دلالات هذه الرموز ما أورده مارسيل دانيسي في كتابه "سيميائيات الإيموجي"

رمز الإيموجي	الوصف والدلالة
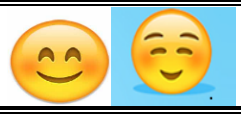	الوجوه المبتسمة المرحة: دالة على المرح والغبطة
	الوجه الذي يضحك بفم مفتوح وعرق بارد: يعبر عن الإحساس بالغبطة والفرح وكل الأحاسيس الإيجابية
	وجه بدموع دالة على الفرح: تعبير دال على الفرح والضحك الذي يصل بصاحبه إلى حدّ البكاء.
	وجه بابتسامة متكلفة: يتصنع صاحبه مواقف ولحظات لا تنسجم مع طبيعته الأصلية.
	الوجه الغامز: يستعمل هذا الوجه عندما يتعلق الأمر برسائل تحمل طابعا هزليًا أو ساخرًا، وجه يتمثل روح الدعابة.
	الوجه مبتسم حامل لنظارات شمسية: يستعمل للدلالة على المرح والانتعاش والإحساس بالثقة.
	الوجه المحمرّ يستعمل في مواقف دالة على الخجل أو الإحراج والتردد والارتباك أو لحظات الدالة على المجاملة.

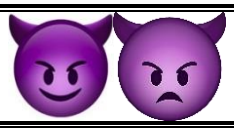	وجها الشيطان: يستعملان للدلالة على المكر والخداع والأذى
	الوجه المبتسم بعيون على شكل قلب: يستعمل للدلالة على الحب أو الامتنان في بعض سياقات الكلام.
	الوجه المتعرق: ينقل المشاعر الدالة على حالات القلق والإجهاد
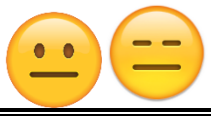	الوجهان المحايدان: يستعملان للدلالة على عدم المبالاة وعلى عدم الرضا والاقتناع بأمر ما.
	الوجه الحزين والمحبط: يعبر عن حالات الشك والخيبة أو الاستياء من شيء ما.
	الوجه الغضبان الذي يبكي: يعبر عن سلوك غير مقبول أو عن ألم سببته بعض الرسائل التي يرسلها المحاور.
	الوجه الصارخ المصاحب لبكاء شديد: يعبر هذا الوجه بشكل خاص عن كل ما لحقه من أذى أو إهانة- ويمكن أن يوظف أيضًا في مواقف دالة على التهكم والسخرية.
	الوجه القلق بحاجبين مقطبين: وهو وجه لا يعبر عن حالات الإزعاج فقط، بل تضاف إليها حالات الخوف والحزن.
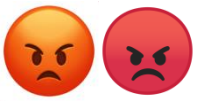	الوجهان يعلوهما الغضب الشديد: ينقلان معا كل مشاعر الغضب والتعصب والقلق.
	الوجهان: العابس والمصدوم: يوظفان بطريقة تناوبية للدلالة على صدمة ما أو على فقدان الأمل .(١١)

ولا تنحصر رموز الإيموجي التعبيرية فيما هو شائع حاليًا في شبكات التواصل الاجتماعي؛ بل توجد الآلاف منها التي تصور الأشخاص بكل تنوعهم الجنسي والعرقي، وآلاف أخرى لتمثيل الأشياء التي يتفاعل معها البشر في عالمهم وفي حياتهم اليومية. وفي المستقبل، ونظرًا لأن العالم أصبح رقميًّا ومعولمًا بشكل متزايد، فيُنتظر أن

تصبح الرموز التعبيرية أدواتٍ مهمة للترجمة والتواصل؛ فقد باتت لغةً مشتركة للعصر الرقمي. وعندما بدأ تصور الرموز التعبيرية في النمو، ظهرت بعض الملاحظات على سبب تفضيل صور معينة على أخرى. وسبب غلبة الذكورية في أشكال الرموز التعبيرية كالأطباء والطهاة ورجال الشرطة، وسبب الميول العنصرية في الأشكال التي تمثل البشر، كانوا جميعًا من البيض. (١٢)

بحلول عام 2014، بدأ التسييس العظيم للرموز التعبيرية. حدث ذلك مع الرموز التعبيرية التي تمثل الطعام (لم يكن هناك أي شيء يصور المأكولات الأفريقية التقليدية، مثل إنجيرا أو فوفو)، والأعلام (العلم الإسرائيلي موجود، ولكن الفلسطيني غير موجود)، والعائلات (النقاش حول رموز أفراد العائلة التي تصور الآباء من نفس الجنس أو الوالدين الوحيدين)، وأكثر. لم يكن الأمر يتعلق فقط بالحصول على الرمز الصحيح لوصف ما تناولته على الغداء؛ بل كان الحصول على اعتراف رقمي بلغتك وثقافتك. ظهرت الرموز التعبيرية كلغة مهمة في العصر الرقمي، لكنها كانت لغة لا تحتوي على كلمات تشير إلى "النساء العاملات" أو "الأشخاص الملونين".(١٣)

ومع وجود هذه الملاحظات الجوهرية، إلا إن الدلائل تؤكد على أن العالم اليوم بات على مشارف وجود قاموس متكامل بلغة معيارية موحّدة لرموز الإيموجي، وهو قاموس يوفّر العديد من الاستعمالات التداولية لكل مستعملي هذه الرموز أثناء عمليات التواصل، التي منها هذه الأشكال:

الشكل رقم٣: قاموس الإيموجي التعبيرية على الإنترنت

٤ – قدرة الإيموجي التعبيرية.

في عام 2015، اتخذ معيار الترميز الموحد يونيكود Unicode أولى خطواته الكبيرة نحو تنويع الرموز التعبيرية من خلال تقديم خيار تغيير لون البشرة على الرموز التعبيرية للأشخاص، جنبًا إلى جنب مع منح المستخدم إمكانية الإضافات لتضمين المزيد من أنواع الأشخاص الذين يقومون بأنواع أكثر من الأشياء منذ ذلك الحين، تضمن كل تحديث خطوات تدريجية نحو تنويع رموز الأشخاص والثقافات الممثلة على لوحة مفاتيح الرموز التعبيرية: راكبات الأمواج وراكبي الدراجات والنساء اللواتي يرتدين قبعات وسماعات طبية، وأشخاص يرتدون عمائم وحجاب. وفي الآونة الأخيرة، اتخذ معيار الترميز الموحد يونيكود Unicodeخطوات نحو إنشاء رموز تعبيرية محايدة جنسيًّا، ورموز تعبيرية تمثل الأشخاص ذوي الإعاقة، ورموز أخرى لتشمل كل مستخدمي الرموز التعبيرية.(١٤)

إن من شأن هذا التمييز أن يضفي على رموز الإيموجي التعبيرية بعدًا ثقافيًّا يحتفظ بخصوصياته ويستوجب تشفيرًا معينًا. ومن الواضح أن استخدام أي شفرة، مثل شفرة الأبجدية، يتطلب نوعًا معينًا من المعرفة، والتي يطلق عليها اللغويون "القدرة اللسانية". وعلى نحو مماثل، فقد أصبح الآن من البديهي أكثر فأكثر الحديث عن "قدرة الإيموجي" التي تقتضي معرفة كيفية استخدام الصور لإنشاء رسائل معها، أو لتحديد موقعها في رسائل مكتوبة دالّة ومعبّرة، ويمكن تفسيرها بسهولة بواسطة المتلقّين؛ لذلك، بات ضروريًا أن يتم البحث في الميزات الأساسية لقدرة رموز الإيموجي، بما في ذلك كيفية تطور أشكال شفرتها واستعمالاتها لتوسيع وظائفها المنطوقة. يقول مارسيل دانيسي: "في الواقع، تعدّ قدرة رموز الإيموجي أكثر من مجرد معرفة ملموسة لكيفية اختيار أشكالها والجمع بينها بطرق خاصة؛ كما أنها تتضمن شكلاً من أشكال ما يسميه اللغويون "القدرة التواصلية"، أو معرفة كيفية تفعيل هذه الأشكال لوظائف التواصل، وهذا يشكّل معرفة ضمنية بكيفية استعمال الشفرة بصورة فعالة. وهكذا، فإن

معظم اللغويين اليوم يرون أن هاتين القدرتين– اللغوية والتواصلية– هما قدرتان متفاعلتان أكثر من كونهما متعارضتين.(١٥)

وتفترض القدرة في استعمال أي شفرة، قبل كل شيء، الكفاءة في اختيار ودمج أشكالها وبنياتها بطرق محددة لإنشاء رسائل ذات فائدة وجدوى؛ لأن شفرة الإيموجي تعدّ نوعًا من شفرات الأبجدية المرئية التي توفر الأحرف والتي يمكن استعمالها بطريقتين رئيسيتين لإنشاء بنيات ذات مغزى، فهي تشكل عاملاً مساعدًا في نص مكتوب؛ أو تعدّ بديلاً لهذا النص.

فالنصوص المساعدة، مبنية بمزيج من الأشكال المكتوبة (الأبجدية) ورموز الإيموجي الموضوعة في مكان محدد من محتوى الرسالة. ومن المرجح أن يكون أي نوع من الكفاءة المطلوبة لفك شفرات هذا النص في متناول أي شخص– من مستعملي رموز الإيموجي أو غيره؛ إذ يمكن بسهولة تفسير الابتسامة الموجودة في نهاية النص على أنها تحية ذات إيحاءات تواصلية إيجابية. ومن ناحية أخرى، فإن النص البديل يتطلب معرفة أكثر ألفة بمعاني واستعمالات شفرة الإيموجي. والنص أدناه مثال نموذجي، استقاه مارسيل دانيسي– وتم اقتباسه لمزيد من شرح الفكرة – من الموقع الإلكتروني التالي: http://www.freemake.com(١٦)

الشكل رقم٤: نص إيموجي بديل عن النص المكتوب

ونظرًا لأن هذا النوع من النصوص يظهر مباشرة، فإن المستعمل يتحكم بشكل صارم في شفرة رموز الإيموجي من أجل فهمها أو حتى "قراءتها" لفظيًا. أما بالنسبة لأولئك الذين لا يستعملون رموز الإيموجي بشكل يومي ومنتظم، فإن الأمر يقتضي منهم تدريبًا مضاعفًا من أجل انتقاء الرمز المعبِّر كما يجب لفهم الرسالة. وعلى الرغم من انسيابها السردي في التعبير عما يمكن أن يقال بالكلمات إلا أن عدم فهم الجميع لمقاصدها، فإن ذلك يدفع المرء أحياناً لتخمين محتواها، أكثر ممّا هي عليه في نصّ أو وثيقة غير مألوفة، الأمر الذي يحول دون فك الشفرة تمامًا، وهو ما يبرز، حتى في الكتابة البديلة.

ولأن شفرة الإيموجي تحتوي على ميزات عالمية أكثر من أي نص أبجدي، فإن هذه الميزات تجعل التدريب يستغرق الوقت بالنسبة لأي شخص يريد أن يضفي قدرة على رموز الإيموجي؛ ويقتضي الأمر الشيء نفسه عندما يتعلق الأمر بالقدرة في اللغة الطبيعية. لذلك، على الرغم من أن شفرة الإيموجي قد تطوّر أنواعًا داخلها، لكونها تحتوي بداخلها على ما يكفي من الخصائص الكونية، نظرًا لطبيعة الصورة– الكلمة، التي تجعلها أكثر قابلية للتفسير من النصوص المستنِدة إلى الأبجدية.[١٧]

لنبدأ أولاً، برمز الإيموجي الأكثر سهولة والقابل للتفكيك في النص. فالكاتب هو متحدث باللغة الإنجليزية، ليس فقط لأن العنوان اللفظي للمقطع هو "هذه هي قصة ميلادي كما تصورها رموز الإيموجي الخاصة بي" Here is my emoji birth story ولكن أيضًا:

أ– لأن تصميمها من اليسار إلى اليمين ومن أعلى إلى أسفل، هو تصميم مطابق للنصوص التي تم إنشاؤها أبجديًا في تلك اللغة.

ب– لأن العديد من الرموز تلمح بوضوح إلى أي ثقافة ناطقة بالإنجليزية، بما في ذلك الرمز الدّال على رياضة الغولف.

ويبيّن رمز الإيموجي الأول أيضًا أن منتج الرسالة هو أنثى، وبالتالي فإن هذا الرمز يوفر معلومات أكثر بكثير من الضمير اللفظي "أنا" المقابل لـ"I" في اللغة الإنجليزية. كما يمكن الإشارة إلى أن مختلف رموز الإيموجي للوجه في النص تمتلك الوظائف نفسها بالنسبة لرموز الإيموجي المساعدة النموذجية؛ فهي تضيف نبرة عاطفية أو تعليقات توضيحية بصرية إلى المحتويات.(١٨)

وكما يتضح، فإنه يُقدم النص على أنه نص مكتوب، ولكن في هذه الحالة، لا تعتبر رموز الإيموجي مجرد إضافات بسيطة، بل هي بنيات بديلة. ويقتضي فك تشفير النص معرفة مركبة ومتطورة إلى حدّ ما للمستوى البلاغي، الذي تعبّر عنه العلامات والرموز، كما هو الحال بالنسبة للكلمات داخل اللغة وثقافتها.

إن المثال الأول من هذا النوع هو استخدام كتاب رموز إيموجي بوصفه قصة. وإن البناء التركيبي الذي يتكون من رموز إيموجي تدور تارة في اتجاه الأعلى ثم نحو الأسفل تارة أخرى، فهي بذلك تعادل عبارة مجازية مثل عبارة "تدور وتدور صعودًا ونزولا"؛ لذلك، يمكن فك تشفير الجملة بشكل آخر على النحو التالي: "**إن أحداث هذه القصة تدور حول كيف تحولت حياتي، صعودًا وهبوطًا.**" وما تبقى من النص يتطلب النوع نفسه من المعرفة الخطابية، مثل استخدام ساعة رملية بمثابة استعارة لـ " الوقت ". وكما يتضح، فإن النصوص المختلطة يمكن تفسيرها بسهولة أكثر من النصوص البديلة البحتة، لكنها لاتزال تتطلب درجة وقدرة عالية لفك رموز الإيموجي.(١٩)

هذه القصة توضح كيف أن رموز الإيموجي التعبيرية قادرة على تبليغ ونقل المعلومات دون استخدام الصيغ والتراكيب النحوية الأخرى. ويمكن إدماج هذه الرموز بشكل فردي أو جماعي لإنشاء سلسلة كلامية تتميز بالانسجام والاتساق. وتضيف هذه الأشكال البصرية للكلمات أو التراكيب معنى جماليًّا للرسائل التي يتم إرسالها بتنسيق إبداعي ومعبّر للغاية.

٥- الإيموجي: الوظائف التداولية والنصية

أصبح الاستعمال العام لرموز الإيموجي التعبيرية الآن جزءًا من المعنى المصرّح به، وبالتالي استحوذت هذه الرموز على وظائف محددة من الصيغ اللفظية، مثل تلك المستخدمة في التّحية والتعبير عن بعض الأحاسيس والانفعالات. على أن الغموض في شفرة الإيموجي هو أحد نقاط ضعفه التي تؤثّر على عالميته المفترضة، ذلك أن أحد أهداف اللغات المصطنعة هو التقليل من الغموض أو القضاء عليه في المواقف الكلامية. وإن اللجوء للخطاب يعود لأسباب اجتماعية ونفسية وعاطفية. وبالتالي يُنتظر من هذا الخطاب أن يكشف أكثر بكثير من مجموع الأجزاء التي يتألف منها. فأنظمته تمنح الفرد رؤية عميقة حول الكيفية التي ينتج بها الناس المعاني انطلاقًا من كل صيغ التفاعل فيما بينهم. ومن خلال دراسة وظائف الخطاب واستعمالات رموز الإيموجي التعبيرية في رسائل نصية محددة، يمكن للفرد كذلك أن يفهم ما تضيفه هذه الرموز إلى التبادلات الرقمية المشتركة وما يعنيه ذلك، حيث أصبح الإقبال على دراسة رموز الإيموجي التعبيرية في التواصل النصي أمرًا ظاهرًا ومتزايدًا.

وعلى الرغم من أن هناك من ينظر لهذه الرموز على أنها لغة المشاعر التي تحاكي الإشارات غير اللفظية في الكلام' إلا أن هناك من يرى بأن معناها يتجاوز المواقف العاطفية ويتغير بتغير السياق الاجتماعي وهوية المؤلف. فعلى سبيل المثال قام الباحثان دريسنير وهيرينغ Dresner and Herring باستخلاص مجموعة من المفاهيم من نظرية أفعال اللغة عند أوستين Austin للدلالة على أن رموز الإيموجي التعبيرية، هي مؤشرات على نوايا ومقاصد المتحدث وعلى القوة التعبيرية والإنجازية للملفوظات النصية المصاحبة. وقد حدّدا في هذا الصدد ثلاث وظائف لسانية كبرى لهذه الرموز التعبيرية، تشمل:

٣-١ **الوظيفة العاطفية:** حيث يتم النظر إلى رموز الإيموجي بوصفها مؤشرات دالة على العاطفة، مرسومة مباشرة على تعابير الوجه (على سبيل المثال، سعيد أو حزين).

٣-٢ **الوظيفة غير العاطفية:** حيث يتم تعيينها بشكل تواضعي واصطلاحي على تعابير الوجه (المزاح على سبيل المثال).الوظيفة الإنجازية: وهي الوظيفة التي لا تقترن بشكل متواضع ومتفق عليه مع التعبيرات الأساسية (على سبيل المثال، فالوجه المبتسم يحدّ من الثرثرة وكثرة الكلام ومع تزايد شعبية رموز الإيموجي التعبيرية، بدأ الباحثون في استكشاف أدوارها في التواصل النصي؛حيث استعرض الباحثان كيلي وواتس Kelly & Watts نتائج استمارة أو استبيان لمجموعة من مستعملي هذه الرموز التعبيرية وهي مجموعة مختلفة ثقافيًا ومؤلفة من ٢٠ مشاركًا حول الاستخدام التفاضلي) للرموز التعبيرية في التواصل النصي المتصل مع الروابط الشخصية المغلقة، ووجدا أنه بخلاف التعبير عن المشاعر، يتم استخدام الرموز التعبيرية لأغراض أخرى مثل الحفاظ على استمرارية المحادثة، مما يسمح بالتفاعل الكامل وخلق تفرد مشترك وسري داخل علاقة خاصة.(٢٠)

٣-٣ **الوظيفة الانتباهية:** وتسمى كذلك بالانفعالية، إذ يرى مارسيل دانيسي أن رموز الإيموجي تشتمل على مجموعة من الوظائف، وبخاصة عندما تكون مصحوبة برسائل نصية على غرار اللغة الطبيعية؛ لذلك توفر الوجوه الضاحكة المستخدمة في بداية الرسالة النصية، على سبيل المثال، أساسًا لتقديم مزاج المرسل عبر هذا الوجه من أجل إضفاء طابع إيجابي على نغمة الرسالة، وهو ما يضمن الحفاظ على الترابط بين المتحاورين على نحوٍ يعزز العلاقات التواصلية بما يسهم في الحفاظ على الصداقة والودّية. ولعلّ الوظيفتان الانتباهية والانفعالية هما الأكثر حضورًا عند مستعملي رموز الإيموجي في تواصلهم اليومي، ويمكن تقسيم أنواع هذه الوظيفة وفقًا لما يلي:

أ- **الكلمة الافتتاحية:** وهي الكلمة التي يبتدئ بها الحديث بين المرسل والمتلقي، وهنا يرسل المرسل إلى المتلقي رمزًا غير لفظي (رمز إيموجي) دالّ على الابتسامة عوضًا عن التحية الافتتاحية التي كانت في الأنظمة الكتابية القديمة (السلام عليكم / مرحبا، أهلا وسهلا...أو "**Hi**.

ب- **الكلمة الختامية:** عادةً ما تكون رسالة نصية قصيرة وسريعة تجعل المتلقي ي يدرك أنك تريد إنهاء الحوار بطريقة غير مباشرة أو أنك لسبب معين تعتذر عن الحوار معه، وبالتالي تلجأ إلى اختتام الحوار بإرسال رمز إيموجي تتضمن ابتسامة أو قلبا تأكيدا لأواصر الصداقة في أبعادها الودية والعاطفية.

ج- **تجنب الصمت:** أحيانًا ما يتخلل الحوار بين المرسل والمتلقي لحظات صمت، قد تتسبب في تفسيره بطريقة سلبية. ولتجنب مثل هذه اللحظات المربكة، يتم اللجوء إلى الرموز لسد هذا البياضات إرضاء للمرسل إليه. (٢١)

وبالعموم فإن الوظيفة الانتباهية لرموز الإيموجي التعبيرية تسعى إلى الحفاظ على التواصل عبر إذكاء روح البهجة والودّ بين المرسل والمتلقي. ومع تطور أنظمة كتابة الإيموجي، فإنها لم تعد أمرًا بسيطًا أو عاملا مساعدًا يضفي على الرسائل نبرة عاطفية، ولكنها أصبحت لغة متطورة خاضعة ومتأقلمة مع كل تغيير، ممّا يقلل من مكانتها الكونية. وبعبارة أخرى، فإن السياقات الآخذة في الاتساع والتي يتم فيها استعمال شفرة الإيموجي تعمل على صياغة شفرتها بنفسها على غرار اللغات الطبيعية؛ مما يجعلها أكثر حساسية للضغوط السياسية والثقافية التي تولّدت عنها. بمعنى آخر، تخضع شفرة الإيموجي، مثل اللغة الطبيعية، لتغييرٍ لا علاقة له بتسهيل التواصل، إذ قد يتم تنقيحها لتلبية مطالب محددة. وليتم تشكيلها لاحقًا من خلال تجارب محددة لجماعة معينة من المستعملين.

١- **الوظيفة الانفعالية**

الشكل رقم٥: رموز إيموجي مرحة دالة على مشاعر رومانسية

تكشف رموز الإيموجي الدالة على الأحاسيس والمشاعر الرومانسية أعلاه على هيمنة الخطاب العاطفي، ولعل هذا يعد أحد وظائفها الأساسية؛ لذلك، تشكل معرفة كيفية استخدام رموز الإيموجي التعبيرية صورة من صور القدرة التداولية، والتي تتضمن معرفة كيفية تغيير الشفرة بين الكتابة الأبجدية والرموز التعبيرية. وتعد أشكال الرموز التعبيرية "محسّنات للمزاج"، حيث تنقل بين المتحاورين، بشكل عام، الشعور بالتآزر أو الحفاظ عليه أو تعزيزه؛ إذ يمكن للمتحدث أن يجعل رسائله سعيدة بمجرد تضمينها وجهًا باسمًا سعيدًا، حتى عندما لا تكون الأخبار جيدة، وهذا يجعله يشعر بالاتحاد معا لشخص الذي يراسله.

وتعد رموز الإيموجي التعبيرية لغة مرحة ومسلية، كما أنها تتطور جينيًّا، على عكس اللغات الاصطناعية الأخرى، مما يجعلها أقرب إلى اللغات الطبيعية في ميولها التطوري. وبالتالي، فهي تعد شكلاً عضويًا مرنًا للغة، تفسَّر وتُطبق بشكل مختلف وفق ما تمليه الثقافات، مما يعني أن الناس يتبنون استخدامات ومعاني جديدة تناسب وضعهم الاجتماعي والثقافي؛ إذ تعزز الرموز التعبيرية وتوضح معنى وسياق الرسالة المكتوبة في غياب إشارات مثل التنغيم والتسجيل الصوتي وإيماءات اليد وتعبيرات الوجه. وبشكل عام، تعبر الرموز التعبيرية عن "نبرة الصوت" في وسيط ليس له نبرة صوت؛ إنها بمثابة علامات ترقيم عاطفية وتفخيم وإضافة سياق وتلاعب بالألفاظ وبالتالي فهي مما يسمح للمتحاورين بالتعبير عن آرائهم مع التخلص من رسائلهم.[٢٢]

خاتمـــــــة

لقد أدى التبنـي والاستيعاب السريع لرمـوز الإيمـوجي التعبيريـة خـارج مسـقط رأسها الأصلي– اليابان، إلى أن تصبح أداة للمناقشات الاجتماعية والثقافية والسياسية. ونظرًا لقيودها النحوية والمعجمية، فإنها لا تثبت أنها لغة مستقلة. ومع ذلك، فهي محكومة بالقواعد الدلالية والتداولية بالإضافة إلى الصلة بالزمن والحدث وترتيب الكلمات؛ كما تعمل كإضافة مهمة للنص وباتت تعكس مثالاً على الإبداع البشري والقدرة على خلق معانٍ وفروق دقيقة للرسالة.

تعد الرموز التعبيرية "الإيموجي أحد أكثر التطبيقات استخدامًا في وسائل التواصل الاجتماعي "؛ إذ شاع بين الناس استخدام هذه الرموز مباشرة للتدليل على العديد من المعلومات اللغوية وغير اللغوية، مثل الحب والسعادة والضيق والإحراج والخوف... ولأنه يمكن لهذه الرموز التعبير عن معاني معقدة قد تتعارض مع معانيها الأصلية؛ جاءت هذه الدراسة لتبحث في الكيفية التي تعكس بها الأشكال المبتكرة على حياة الأشخاص العاطفية، وذلك بالتركيز على وظائفها العملية واللسانية، مع محاولة الإجابة عن سؤالٍ رئيسي نصه: هل الرموز التعبيرية جزء من ثورة حقيقية في كيفية تواصلنا أم أنها مجرد تقليد عابر؟ وهل هي أكثر من عناصر "لطيفة" تضفي حيوية ونبرة مختلفة على التواصل الكتابي كما لاحظ مارسيل دانيسي؟ الذي أكد على أن الأبحاث الجارية بدأت تشير إلى أن استخدام رموز الإيموجي التعبيرية، وقد يكون له تأثيرات كبيرة على العمليات العصبية، وإعادة تشكيل الدماغ البشري. إذا كان الأمر كذلك، فإن الإجابة على الأسئلة السالفة تكون أكثر أهمية خاصة أن بعض الأبحاث تؤيد هذا بشكل واضح، ويدعم هذا أن رؤية رموز تعبيرية معينة كافية لتغيير المزاج. وبالتزامن مع ذلك، يقوم المتلقي بتغيير تعابير وجهه ليتناسب مع انفعالية الرموز التعبيرية. دون علم، فينتهي به الأمر إلى محاكاة تعبير الرموز التعبيرية. فكلما زاد رسم الرموز التعبيرية، زادت استجابة الدماغ لها. وهذا يشير بشكل ملموس إلى حد أن الرموز التعبيرية قد تلعب بالفعل دورًا في تشكيل الإدراك وربما الوعي.[٢٣]

إن الاستخدام الأساسي لرموز الإيموجي يتمثل في إضافة نبرة عاطفية إلى حد كبير للرسائل النصية، أو لإضافة فروق دقيقة ضمنية إلى أجزاء معينة من محتواها. وبالنظر إلى الشعبية الواضحة والإقبال المتزايد على استعمال رموز الإيموجي على نطاق واسع، فقد أصبحت صورها منتشرة في جميع مجالات التفاعل الاجتماعي والرمزي. بل إن بعض الشركات المصنعة الكبرى لجأت إلى تعديل شفرة رمز الإيموجي ليصبح جزءًا أساسيًّا في تعزيز صورة العلامة التجارية الخاصة بها. وللتدليل على هذا، قيام "بيت الفطائر الدولي"،The International House of Pancakes على سبيل المثال، بتغيير هويته البصرية إلى شعار منمّق. كما هو مبين أدناه، فقد أخذ شكل وجهٍ مبتسم:

الشكل رقم٦: شعار بيت الفطائر الدولي

ليس هذا فحسب؛ بل إن ثقافة الموسيقى الشعبية، لم تتردد في اعتماد الموطن الأصلي لقصص المانغا المصوّرة والهزلية، لرموز الإيموجي شكلاً "لهجيًا جديدًا. ويؤكد ذلك إصدار مغنية البّوب الكندية كارلي ري جيبسن Carly Rae Jepsen مقطع فيديو لأغنيتها " اهرب معي" "Run Away with me " بشكل يتيح للمشاهدين النّقر على رموز الإيموجي لإرشادهم على طول المَشاهد– أي أنها تتيح لهم تحديد ما الذي ستفعله بعد ذلك في الفيديو. إن هذا النوع من الأمثلة ينتشر في جميع أنحاء المشهد الثقافي. وأضْحت رموز الإيموجي جزءًا كبيرًا من هذا المشهد لدرجة أصبحت تثير استفزازات وردود أفعال اجتماعية وسياسية بمختلف أنواعها.[٢٤]

ختاماً تخلص الدراسة الحالية إلى تقديم الاستنتاجات الآتية:

١- يشير الاستخدام الواسع لرموز الإيموجي التعبيرية وشعبيتها المتزايدة في التغريدات والمدونات والرسائل النصية عبر مجموعة من الثقافات والأعمار إلى أن المستخدمين يعتبرونها أداة فعالة وقوية لتوصيل المشاعر والعواطف عبر وسيط رقمي.

٢- إن تحليل المشاعر والتنقيب عن الرأي هما مجالان جديدان مهمان في مجال معالجة اللغة، وعليه فإنهما يرتبطان ارتباطًا إيجابيًا بالاستخدام المتزايد لرموز الإيموجي التعبيرية ويساهمان معا في تطور اللغة والتواصل.

٣- تؤكد كل هذه الرموز على حقيقة أن استخدامها هو شكل لغوي واضح. ومع ذلك، فإن الحجة تقف على أنها شكل من أشكال اللغة المرئية التي تعيد الاتصال البشري إلى الأنماط القديمة التي سبقت أنماط التواصل الأبجدي واللغوي.

٤- تقدم رموز الإيموجي التعبيرية مجموعات متعددة الوسائط، بحيث يمكن استخدامها بديلاً للكلمات.

٥- توظف رموز الإيموجي التعبيرية داخل الرسالة النصية توظيفًا سياقيًّا خاصًّا.

٦- نظرًا لأن رموز الإيموجي التعبيرية معطاة من خلال أنظمة الترميز الموحد القياسية يونيكود Unicode، فإنها تشكل أساسًا أبجديًّا أو معجمًا بصريًّا، مما يسمح للمستخدمين بصورة بنيوية وتداولية وعملية بإدراج الصور في النصوص.

٧- لا يزال الاستخدام الرئيسي لرموز الإيموجي التعبيرية –حتى الآن – شبه محصورٍ في الرسائل غير الرسمية التي يتم مشاركتها عادةً بين المعارف والأصدقاء وغيرهم ممن ينطبق عليهم السجل غير الرسمي. ويمتد استخدامها إلى أماكن مختلفة على الإنترنت، مثل، Facebook و Twitter و Instagram بالإضافة إلى مجالات أخرى مثل التسويق والدعاية السياسية.

٨- يظهر الاستخدام الأكثر شيوعًا والأكثر فاعلية لرموز الإيموجي التعبيرية في الكتابة الهجينة (الجمع بين اللفظ والصورة). ويسمح هذا بأن يتم توزيع صور الإيموجي بناء على تدفقات الرسائل اللغوية وما يسمح به سياق هذه الرسائل لتشييد معنى الكلمات أو الجمل أو لإبراز أن صورة الإيموجي ما هي إلا وقفة عاطفية.

٩- توظف شفرة رموز الإيموجي التعبيرية بطريقة تكميلية، حيث يتم استخدام الصور للسماح بفهم أفضل للمحتوى، أو لإنشاء إضافات وتعليقات توضيحية، أو إضافة ميزة جمالية على النص المكتوب. كما أنها تستخدم للأغراض الساخرة أو التهكمية.

١٠- رموز الإيموجي التعبيرية أبجدية بصرية، مما يشير إلى أنها في الواقع تعيد اللغة إلى مرحلة مبكرة من التواصل البشري، ويؤكد ذلك أوجه التشابه بين الرموز التعبيرية والهيروغليفية والمسمارية، مما يشير إلى عالمية أشكال الاتصال المرئي، بدلاً من اللغة الأبجدية المكتوبة.

١١- لرموز الإيموجي التعبيرية وظائف دلالية وتداولية وقدرة لسانية، تستطيع ترجمة خطابها والتأثير في متلقيها سلبًا أو إيجابًا أو حيادًا.

الهوامش

(١) عبد الله بريمي: **سميائيات الأنساق البصرية في عصر الإنترنت رموز "الإيموجي" هل هي صيحة عابرة أم أنساق كتابة جديدة؟**(مجلة سيميائيات جامعة وهران ١ العدد ٢ المجلد ٩ أوت)٢٠٢٠. ص. ٤٠-٤١.

(٢) رفعت المحمد: **الإيموجي هل تشكل لغة المستقبل** مجلة أفكار. مجلة شهرية تصدر عن وزارة الثقافة المملكة الأردنية، تموز ٢٠١٧ العدد ٣٤٢. ص.١٠٧

(٣) بريمي. مرجع سابق. ص. ٤٣.

(4) The WIRED Guide to Emoji More than just cute pictures, these digital icons are a lingua franca for the digital age .https://www.wired.com/story/guide-emoji/

(5) Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji: The Rise of Visual Language in the Age of the Internet. PUBLISHER: Bloomsbury Publishing (formerly The Continuum International Publishing Group) 2017.p.5-6.

(٦) المحمد. مرجع سابق . ص.١٠٥-١٠٦.

(7) Hamza Alshenqeeti. Are Emojis Creating a New or Old Visual Language for New Generations? A Socio-semiotic Study. Advances in Language and Literary Studies. Vol. 7 No. 6; December 2016. Australian International Academic Centre, Australia. p.57.

(8) https://emojidictionary.emojifoundation.com/.

(9) https://emojipedia.org/

(١٠) Unicode الترميز الموحد يونيكود: هو معيار يمكّن الحواسيب من تمثيل النصوص المكتوبة بأغلب نظم الكتابة ومعالجته بكيفية متناسقة. هو نظام ترميز تم إنشاؤه في عام ١٩٩٨ والذي يحدد رقمًا فريدًا لكل حرف، بغض النظر عن النظام الأساسي والبرامج واللغة المستخدمة. يدعم Unicode جميع لغات العالم. وكما أن معيار عالمي لترميز الأحرف، فإنه نموذج يتم استخدامه لدعم الأحرف في البرامج النصية غير المكتوبة.

(١١) بريمي. مرجع سابق. ص. ٧٤-٤٩

(12) The WIRED Guide to Emoji More than just cute pictures, these digital icons are a lingua franca for the digital age .https://www.wired.com/story/guide-emoji/

(13) The WIRED Guide to Emoji More than just cute pictures, these digital icons are a lingua franca for the digital age .https://www.wired.com/story/guide-emoji/

(14) The WIRED Guide to Emoji More than just cute pictures, these digital icons are a lingua franca for the digital age .https://www.wired.com/story/guide-emoji/

(15) Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji: op.cit.p.36.

(16) Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji: op.cit.p.p.36.

(17) Ibid;p.37.

(18) Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji: op.cit. p.37.

(19) Ibid;p.39.

(20) Ibid. https://arxiv.org/pdf/1510.08480.pdf.

(21) Mathews, S., Botwin, C., & Lee, S.-E. (2017). Fashion Brands Use of Emojis on Twitter: An Exploratory Study.p.48-49.

(22) Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji. Op.cit. p.179.

(23) Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji .Op.cit .p.171.

(24) Marcel Danesi. The Semiotics of Emoji .Op.cit .p.34.

قائمة المراجع

أولا ـ المراجع العربية

١- بريمي عبد الله: سميائيات الأنساق البصرية في عصر الإنترنت رموز "الإيموجي" هل هي صيحة عابرة أم أنساق كتابة جديدة؟. مجلة سيميائيات جامعة وهران ١ العدد ٢ المجلد ٩ أوت ٢٠٢٠. ص. ٣٨-٥٥.

٢- المحمد رفعت: الإيموجي هل تشكل لغة المستقبل مجلة أفكار. مجلة شهرية تصدر عن وزارة الثقافة المملكة الأردنية، تموز ٢٠١٧ العدد ٣٤٢. ص.١٠٥-١٠٦.

٣- جاب الله رمزي: استخدام (الإيموجي) الإيموتيكون في مواقع الدردشة وأثره على اللغة العربية. المؤتمر الدولي للغة العربية والنص الأدبي ١٧ -١٩ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ، جامعة الملك خالد، السعودية، المجلد الثاني.

ثانيا ـ المراجع الإنجليزية

1- Alshenqeeti. Hamza. Are Emojis Creating a New or Old Visual Language for New Generations? A Socio-semiotic Study. Advances in Language and Literary Studies. Vol. 7 No. 6; December 2016. Australian International Academic Centre, Australia.

2- Danesi Marcel. The Semiotics of Emoji: The Rise of Visual Language in the Age of the Internet. PUBLISHER: Bloomsbury Publishing (formerly The Continuum International Publishing Group) 2017.

3- Mathews, S., Botwin, C., & Lee, S.-E. (2017). Fashion Brands Use of Emojis on Twitter: An Exploratory Study.
doi: 10.31274/itaa_proceedings-180814-1803

4- Pavalanathan Umashanthi and Eisenstein Jacob. Emoticons vs. Emojis on Twitter: A Causal Inference Approach. arXiv:1510.08480v1 [cs.CL] 28 Oct 2015.

ثالثا- مواقع وروابط إلكترونية:

1- The WIRED Guide to Emoji More than just cute pictures, these digital icons are a lingua franca for the digital age.https://www.wired.com/story/guide-emoji/

2- https://emojidictionary.emojifoundation.com/.

3- https://emojipedia.org/

٥- نجيب أمين: الإيموجي والتواصل بواسطة الرموز أهي عودة إلى ما قبل اللغة؟
https://www.blue-nil.net/vb/showthread.php?p=1007710